

النهاية في غريب الأثر

- { هجر } (س) فيه [لا هجرة بعد الفتح ولكن جرحاً ونسيّة] .
- (س) وفي حديث آخر [لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة] الهجرة في الأصل : الاسم من الهجر ضد الوصل . وقد هجره هجرأً وهجراناً ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض وترك الأولى للثانية . يُقال منه : هاجر مهاجرةً .
- والهجرة هجرتان : إحداهما التي وعد الله عليها الجنة في قوله [إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة] فكان الرجل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ويدع أهله وماله لا يرجع في شيء منه وينقطع إلى مهاجرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يموت الرجل بالأرض التي هاجر منها فمن ثم قال : [لكن البائس سعد بن خولة] يرثي له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة . وقال حين قدم مكة : [اللهم لا تجعل منا ياناً بها] فلمّا فُتحت مكة صارت دار إسلام كالمدينة وانقطعت الهجرة .
- والهجرة الثانية : من هاجر من الأعراب وغزاً مع المسلمين ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى فهو مهاجر وليس بدخيل في فصل من هاجر تلك الهجرة وهو المراد بقوله : [لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة] .
- فهذا وجه الجمع بين الحديثين . وإذا أُطلق في الحديث ذكر الهجرة تبييناً وإنما يُراد بهما هجرة الحبشة وهجرة المدينة .
- ومنه الحديث [ستكون هجرة بعد هجرة فخير أهل الأرض ألزَمُهم مهاجرة إبراهيم] المهاجر بفتح الجيم : موضع المهاجرة ويُريد به الشام لأن إبراهيم عليه السلام لمّا خرج من أرض العراق مضى إلى الشام وأقام به .
- (ه) وفي حديث عمر [هاجروا ولا تهجّروا] أي أخلصوا الهجرة لله ولا تتشبهوا بالمهاجرين على غير صحّة منكم . يقال : تهجّر وتمهّجر إذا تشبّه بالمهاجرين .
- وقد تكرر ذكر هذه الكلمة في الحديث اسماً وفيعلاً ومفرداً وجمعاً .
- (س) وفيه [لا هجرة بعد ثلاث] يريد به الهجر ضد الوصل يعنني فيما يكون بين المسلمين من عتب وموعدة أو تقصير يقَع في حقّ العشرة

والصُّحْبَةُ دُونَ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فِي جَانِبِ الدِّينِ فَإِنَّ هَجْرَةَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ دَائِمَةٌ عَلَى مَرَرِ الْأَوْقَاتِ مَا لَمْ تَطْهَرْ مِنْهُمْ التَّوْبَةُ وَالرَّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَافَ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ الذِّفَّاقَ حِينَ تَخَلَّافُوا عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمَرَ بِهِمْ جُرَانِهِمْ خَمْسِينَ يَوْمًا وَقَدْ هَجَرَ نِسَاءَهُ شَهْرًا وَهَجَرَتْ عَائِشَةُ ابْنَ الزُّبَيْرِ مُدَّةً وَهَجَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ جَمَاعَةً مِنْهُمْ وَمَاتُوا مُتَهَاجِرِينَ . وَلَعَلَّ أَحَدَ الْأُمَرَاءِ مِنْ مَدَنِيٍّ بِالْآخِرِ .

(ه) وَمِنْهُ الْحَدِيثُ [مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا مُهَاجِرًا] يَرِيدُ هَجْرَانَ الْقَلْبِ وَتَرْكُ الْإِخْلَاصِ فِي الذِّكْرِ . فَكَأَنَّ قَلْبَهُ مُهَاجِرٌ لِلْسَّانَةِ غَيْرُ مُوَاضٍ لَهُ .

- وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي الدَّرْدَاءِ [وَلَا يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ إِلَّا هَجْرًا] (فِي الْوَسْطِيِّ وَاللِّسَانِ : [هُجْرًا] بِالضَّم) يَرِيدُ التَّارُكَ لَهُ وَالْإِعْرَاضَ عَنْهُ . يُقَالُ : هَجَرْتُ الشَّيْءَ هَجْرًا (فِي الْوَسْطِيِّ : [هُجْرًا] بِالضَّم أَيْضًا) إِذَا تَرَكْتَهُ وَأَغْفَلْتَهُ . وَرَوَاهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي كِتَابِهِ [وَلَا يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ إِلَّا هُجْرًا] بِالضَّم . وَقَالَ : هُوَ الْخَذَا وَالْقَبِيحُ مِنَ الْقَوْلِ .

قَالَ الْخَطَّابِيُّ : هَذَا غَلَطٌ فِي الرِّوَايَةِ وَالْمَعْنَى فَإِنَّ الصَّحِيحَ مِنَ الرِّوَايَةِ [وَلَا يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ] . وَمَنْ رَوَاهُ [الْقَوْلَ] فَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ الْقُرْآنَ فَتَوَهَّسَ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ قَوْلَ النَّاسِ . وَالْقُرْآنُ لَيْسَ مِنَ الْخَذَا وَالْقَبِيحِ مِنَ الْقَوْلِ .

(ه) وَفِيهِ [كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فزُورُوهَا وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا] أَيْ فُحْشًا . يُقَالُ : أَهْجَرَ فِي مَدْنُوطِهِ يُهُجِّرُ إِهْجَارًا إِذَا أَفْحَشَ . وَكَذَلِكَ إِذَا أَكْثَرَ الْكَلَامَ فِيمَا لَا يَنْبَغِي .

وَالْإِسْمُ : الْهُجْرُ بِالضَّم . وَهَجَرَ يَهْجُرُ هَجْرًا (ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ : [هَجْرًا] بِفَتْحَيْنِ . وَلَيْسَ فِي الْمَعَاجِمِ) بِالْفَتْحِ إِذَا خَلَطَ فِي كَلَامِهِ وَإِذَا هَذَى .

(ه) وَمِنْهُ الْحَدِيثُ [إِذَا طُفِئَتْ بِالْبَيْتِ فَلَا تَلْغُوا وَلَا تَهْجِرُوا] يُرْوَى بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ مِنَ الْفُحْشِ وَالتَّخْلِيصِ .

(س) وَمِنْهُ حَدِيثُ مَرَضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [قَالُوا : مَا شَأْنُهُ ؟ أَهَجَرَ ؟] أَيْ اخْتَلَفَ كَلَامُهُ بِسَبَبِ الْمَرَضِ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِفْهَامِ . أَيْ هَلْ تَغَيَّرَ كَلَامُهُ وَاخْتَلَطَ لِأَجْلِ مَا بِهِ مِنَ الْمَرَضِ ؟ وَهَذَا أَحْسَنُ مَا يُقَالُ فِيهِ وَلَا يُجْعَلُ إِخْبَارًا فَيَكُونُ إِمَّا مِنَ الْفُحْشِ أَوْ الْهَذْيَانِ . وَالْقَائِلُ كَانَ عُمَرُ وَلَا يُطَانُّ بِهِ ذَلِكَ .

(ه) وَفِيهِ [لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَدَّقُوا إِلَيْهِ] التَّهْجِيرُ : التَّكْيِيرُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ وَالْمُبَادَرَةُ إِلَيْهِ . يُقَالُ : هَجَّرَ يُهُجِّرُ تَهْجِيرًا فَهُوَ

مُهَجَّر وهي لُغَةٌ حجازِيَّة أرادَ المبادَرة إلى أوَّلِ وقت الصلاة .

(ه) وفي حديث الجمعة [فالمُهَجَّر إليها كالمُهْدِي بِدَنَّةً] أي المُبْدَكَر إليها . وقد تكررت في الحديث .

- وفيه [أنه كان يُصَلِّي الهَجِيرَ حين تَدُحِضُ الشمس] أراد صلاة الهَجِير يعني

الطُّهْر فحَذَف المضاف . والهَجِير والهَاجِرَة : اشتدادُ الحرِّ نصفَ النهار .

والتهجيرُ والتَهَجَّرُ والاهجارُ : السَّيْرُ في الهَاجِرَة . وقد هَجَّرَ النهارُ وهَجَّرَ الراكبُ فهو مَهَجَّر .

- ومنه حديث زيد بن عمرو [وهل مُهَجَّرُ كمن قال ؟] أي هل مَن سار في الهَاجِرَة كمن أقام في القائلة ؟ وقد تكرر في الحديث على اختلاف تَصَرُّفه .

- وفي حديث معاوية [مَاءٌ نَمِيرٌ وَلَبَنٌ هَجِيرٌ] أي فائقٌ فاضلٌ . يقال : هذا أَهْجَرُ من هذا : أي أفضل منه ويقال في كل شيء .

(ه) وفي حديث عمر [ماله هَجَّ يَرَى غَيْرَهَا] الهَجَّ يَرُ والهَجَّ يَرَى : الدَّأْبُ والعَادَةُ والدَّيْدَنُ .

(س) وفي حديثه أيضا [عَجِبْتُ لِتَاجِرِ هَجَرٍ وَرَاكِبِ الْبَحْرِ] هَجَرُ : اسْمُ

بِلَادٍ معروف بالبحرَيْن وهو مُذَكَّر مَصْرُوفٌ وإنما خَصَّهَا لِكَثْرَةِ وِبَائِهَا .

أي إنَّ تَاجِرَهَا وَرَاكِبَ الْبَحْرِ سَوَاءٌ فِي الْخَطَرِ . فَأَمَّا هَجَرُ التي تُنْسَبُ إِلَيْهَا الْقِلَالُ الْهَجَرِيَّةَ فهي قَرْيَةٌ من قُرَى الْمَدِينَةِ